منهـج التطـور الدلالي فـي الألفاظ العربية

د. عبد السلام محمد عبد الرحيم

جامعة الطايف – كلية العلوم والآداب فرع رنيه / السعودية

الملخص :

إن اللغة العربية كائن حي يتطور وينمو وإن ألفاظ اللغة العربية ودلالاتها تتحرك مع عجلة الحياة لذلك جاءت الورقة البحثية بعنوان "منهج التطور الدلالي في الألفاظ العربية".

وقد اشتملت على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة؛ ورسمت المقدمة التطور التاريخي للغة ودلالاتها ثم المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (دلالة) أما المبحث الأول فقد أفصح وأبان عن تعميم الألفاظ العربية بعد أن كانت خاصة الاستعمال لمعنى واحد واسترشدت بالأمثلة والأدلة على ذلك، ثم جاء المبحث الثاني وأعرب عن تضييق التعميم وجعله خاصاً في الاستخدام الدلالي والاستشهاد أحاط بهذا المبحث وألفاظه، أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان الانتقال الدلالي عن طريق المجاز والاستعارة، وأظهرت خاتمة المبحث أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

Abstract:

The Arabic Language a living organism, evolves, and words of Arabic and their meanings are moving with the wheel of life, so I made the paper entitled: (curriculum development in the meaning of the terms Arab) and I have included a search of an introduction, three sections and a conclusion, painted by the historical evolution of language and meaning and then linguistic meaning and terminology of the word (sign). The first section was disclosed and shown for the distribution of words of Arabic after they had a special use for one meaning and guided examples and evidence of that, and then came the second section and making generalizations particular in the use of meaning, and the proof had taken this topic. The third topic came entitled (in the sense in going through the metaphors and allegory), and showed the most important conclusion of research findings the researcher.

المقدمـة

أولاً: التطور الدلالي للغة

قبل التحدث عن معنى الدلالة لغة واصطلاحا لابد من إظهار ملامح التطور الدلالي للغة، ويظهر هذا جلياً في اهتمام الباحثين والدارسين منذ زمن ليس بالقريب باللغة لمعرفة أصلها ونشأتها وطبيعتها وكيف تتكون تراكيبها، وبالمعنى التي تؤديها التراكيب والوظيفة التي تقدمها اللغة للفرد والمجتمع، وإذا تتبعنا تاريخ المجتمعات البشرية المعروف لوجدنا أن اللغة من أبرز الظواهر التي نالت الاهتمام في البحث والتفكير.

وقد أهتم العلماء بهذا الميدان وتحركهم دوافع متباينة كثيرة منها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والدينية والقومية ونجد من ذلك ما كتبه الفلاسفة اليونان والرومان منذ عهد أفلاطون في النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد، وتلاه كثير من الفلاسفة في عصور مختلفة ومتلاحقة محاولين ربط اللغة بالسحر والشعوذة لأمور دينية ، وبقى أمر الدراسة اللغوية يتأرجح بين اندفاع وتراجع وجمود حتى كان النشاط العلمي لدراسة اللغة العربية[1]. على يد أبي الأسود الدؤلي[2] (69 هـ)، وذلك فيما تذكر الروايات عند المحاولة الأولى لوضع النحو العربي ولبنته الأولى وما قام به من نقط الإعراب في المصحف الشريف، وتتطور هذه المحاولات إلى أن تصير إبداعاً لغوياً ومنهجاً واضح المعالم لمعالجة قضايا اللغة والنحو على يد الخليل بن أحمد[3] (175هـ) وتلميذه سيبويه ت(180هـ)[4].

---

[1] – عمايره (خليل) في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق في الدلالة: 100/1

[2] – إسمه ظالم بن عمرو بن سفيان مؤسس علم النحو وقاضي البصرة لترجمته أنظر: السيوطي "بقية الوعاة" "274" الحنبلي "الشذرات" 76/1

[3] – لترجمته أنظر "نزهة الأدب في طبقات الأدب" لإبن الأنباري" 45–46

[4] – لترجمته : أنظر المصدر السابق: 54 – 55 .

وظلت الدراسة اللغوية في اللغة العربية مزيجاً من فروع علم اللغة المختلفة مع عناية خاصة بالجانب التركيبي للجمل كيف تُبنى وكيف ترتب فيها الكلمات، وبالحركات التي تعطى لكل كلمة بحسب موقعها في تركيب الجملة.

وقد ذكر السيوطي ذلك مشيراً إلى البحث في أصل اللغة ونشأته[1] التي تطورت وأصبح علم اللغة يبحث في عدة مجالات منها علم الأصوات والتراكيب والمعاجم وعلم الدلالة الذي أصبح جزءاً من علم اللغة الحديث.

ثم إن اللغة شأنها شأن الكائن الحي والظواهر الاجتماعية تخضع لناموس التطور والتغيير[2]. ويقول الدكتور على عبد الواحد عن التطور: "إن العلائق المتواشجة بين اللغة والحياة الإنسانية قد جعلت هذا التطور اللغوي أمراً لا مناص منه".[3]

ويُنقل الدكتور رمضان عبد التواب قولُه: "إن التطور اللغوي تتضافر فيه عوامل متعددة لإحداثه وإظهار بعضها مقصود كقيام المجامع اللغوية الهيئات العلمية عند وجود الحاجة لخلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ التي تنظمها الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية الجديدة"[4]. هذا مع ما أضافه المجمع اللغوي بالقاهرة إلى بعض صيغ أسماء الآلة مثل فعالة وفاعول للدلالة على دلالات ثلاجة وحاسوب.

---

[1] – السيوطي: المزهر: 25/1

[2] – الراجحي (عبده) فقه اللغة في الكتب العربية – 100 دار المعرفة، مصر 1988م.

[3] – عوامل التطور الدلالي: 319 – 325

[4] – عبد التواب (رمضان) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: 11 مكتبة " الخانجي : القاهرة، طبعة 1404هـ – 1983م".

ثانياً: الدلالة لغة واصطلاحا

تعريف علم الدلالة لغة:

الدلالة لغة مصدر دل يدل دلالة، ولأئمة اللغة آراء في الباب الصرفي الذي ينتمي إليه الفعل "دل"[1]. فقد جعله جمهور اللغويين من باب:

أ. يضرب: بفتح العين في (فعل) وكسرها في (يفعل) المضارع.

ب- ذهب بعضهم إلى أن الفعل (دل، من باب "نصر" ينصر).[2]

جـ- أرجعه قسم آخر إلى باب (علم) يعلم.[3]

وفي لفظ "دلالة" ثلاث لغات؛ لأنه يقال" دَلالة ودِلالة ودُلالة بفتح الدال، وكسرها وضمها؛ إلا أن الفتح أكثر، ويقال فيها أيضاً "دُلولة، بقلب الألف واوا. وقد جاء الفعل "دلّ" لمعان متعددة منها ما جاء بمعنى: هدى وأرشد، وورد هذا المعنى في لسان العرب في قوله "دل فلان إذا هدى""[4]، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "الدال على الخير كفاعله".[5]

تعريف الدلالة اصطلاحا:

يمكن تقسيم الدلالة في الاصطلاح إلى قسمين:

أ/ تعريفها اصطلاحاً عند اللغويين:

لتعريف علم الدلالة اصطلاحا أوجه متعددة نأخذ منها:

أولاً: (هو العلم الذي يدرس المعنى)[6]وتبعاً للتعريف السابق، فإن المعنى يشمل كل ما يتصل بالدلالة، سواء أكانت هذه الدلالة خاصة باللفظ المفرد أم الجملة العبارة.[7]

---

[1] – ابن منظور: اللسان: مادة ""دلل" والزبيدي تاج العروس مادة "دلل".

[2] – الفيومي، المصباح المنير "دلل"

[3] – المصدر السابق: مادة "دلل"

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "دلل"

[5] – الترمذي سنن الترمذي: 41/5 ، رقم الحديث 2670 ، مسند الإمام أحمد بن حنبل: 274/5

[6] – أحمد مختار عمر: علم الدلالة: 17 – 30

[7] – المصدر السابق: 9 – 7

ثانياً: عرفها ابن خلدون بقوله: "يتعين النظر على دلالة الألفاظ، وذلك إن استخلاص المعاني على الإطلاق من التراكيب، يتوقف على معرفة الدلالات مفردة أم مركبة"[1].

ثالثاً: عرف الجرجاني الدلالة اصطلاحاً بقوله: (الدلالة هي كون الشيء يلزم العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدَّال، والثاني هو المدلول، وأشار إلى كيفية دلالة الألفاظ على المعاني عند علماء الأصول، وحصرها في عبارة النص، وإشارة النص، واقتضاء النص).[2]

رابعاً: عرفها ابن سينا بقوله: "الدلالة بالألفاظ إنما هي بحسب المشاركة الاصطلاحية"[3] ونلاحظ أن التعريفات السابقة للدلالة تشترك في أن الدلالة ترتبط بالمعنى في لغات مختلفة على مظاهر هذا التغيير ويتمثل أهمها فيما يلي:

أ) توسيع الخاص أي تعميمه ـ ويتم هذا النوع من التغير حيث يستعمل الكلمة الدالة على فرد أو على نوع خاص من أفراد الجنس وأنواعه للدلالة على أفراد كثيرين أو على الجنس كله[4]. وقد أورد الدكتور عبد العزيز مطر الأمثلة على ذلك بقوله: "إن أصل الورد إتيان ثم صادر إتيان كل شيء ورداً"[5]. فلفظ الورد كان يطلق على نوع خاص من الإتيان ثم عمم على كل ضروبه.[6]

---

[1] – ابن خلدون: المقدمة: 9–14

[2] – الجرجاني : التريفات : 2/5

[3] – ابن سينا: العبارة : 4

[4] – دلالة الألفاظ : 152 – 167

[5] – مطر "عبد العزيز" لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: 304

[6] – أحمد فارس: الصاحبي: 112

ب) تضييق التعميم أي تخصيصه ، فبعد أن كان اللفظ عاماً يصبح خاصاً.

ت) الانتقاء الدلالي، ويتم عن طريق المجاز أو الاستعارة.

المبحث الأول

تعميم الألفاظ بعد تخصيصها

نموذج (1) لفظ الغاب

اللفظ	دلالته قبل التعميم	دلالته بعد التعميم	المعنى الخاص	المعنى العام
الغاب	القصب + الملتف	كل ما ملتف شبيه بالقصب	القصب	الالتفاف

وذكر الأنباري[1]. إن لفظ الغاب ورد في قول متمم بن نويرة في شأن عير وأتانه.

حتى إذا ورد عيوناً فوقها غاب طوال نابت ومصوع

وجاء في شرح المفضليات للأنباري "واصل الغاب القصب ثم قيل لكل ملتف: غاب فأصبح اللفظ بعد أن كان خاصاً بالقصب عاماً لكل ملتف. وقد ذكر ابن منظور[2]" إن الغابة هي: "أجمة القصب"[3] والأجمة هي "الشجر الكثيف الملتف".[4]

ب) لفظ الزجيلة ، وقد ورد في قول ثعلبة صعير يصف ناقته:

---

[1] – هو أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري كان محدثاً إخبارياً ثقة صاحب عربية لترجمته أنظر ياقوت الحموي: معجم الأدباء 316/16 – 319 .

[2] – هو جمال الدين محمد بن مكرم صاحب المعجم الشهير لسان ستة لترجمته أنظر بنية الوعاظ للسيوطي: 248/1

[3] – اللسان : مادة غبب : 149/2

[4] – اللسان : مادة أجم : 273/14

وجناء مجفرة الضلوع رجيلــة ولقى الهواجر ذات خلق حادر

وجاء في شرح "الرجلية": أنها هي الناقة القوية على المشي كمعنى خاص صم عُمم ، وقيل لكل قوي رجيل.[1] أي أن الاستعمال اللغوي قد أبقى على ملمح القوة المجردة في لفظ الرجيل وأسقط المعنى الخاص وهو القوة في المشي فقط، ثم عُمم اللفظ لكل قوي.

ج) لفظ التعريس ورد فعلاً في قول المثقب العبدي.[2] يصف ناقته: وأغضت كما أغضبت عيني فعرست على الثفنات والجران هجودها

جاء في الشرح "والتعريس النزول من آخر الليل ثم عُمم اللفظ ليكون النزول في أول الليل وآخره أو في أي وقت"[3]. وذكر ابن منظور والمعرس الذي يسير نهاره ويعرس أي ينزل أول الليل وقيل التعريس النزول في آخر الليل، وقيل التعريس النزول في المعهد أي حين كان من ليل أو نهار.[4]

ويؤخذ من عبارة اللسان الأخيرة "من ليل أو نهار" أن لفظ "التعريس" قد دخل في طور تطوري ثالث فأصبح يدل على النزول المطلق، وبهذا يكون لفظ "التعريس" قد مر بمراحل التطور الآتية:-

- الدلالة على النزول آخر الليل.
- الدلالة على النزول آخر الليل وأوله.
- الدلالة على النزول في أي وقت.

ج) لفظ "الذنوب" فقد ورد في قول أبي ذؤيب الهذلي[5] في شأن حُضرته:

---

[1] – ابن الأنباري : شرح المفضليات، 256

[2] – الترجمة أنظر الشعر والشعراء لإبن قتيبة، 395 – 398

[3] – ابن الأنباري شرح المفضليات: 305

[4] – اللسان : مادة عرس : 11/8

[5] – هو خويلد بن خالد مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام وكان رواية لمساعدة بن رحوية الهذلي لترجمته أنظر الشعر والشعراء لإبن قتيبة 635/2

فكنت ذنوب البئر لما تبسلت وسربلت أكفاني ووسدن ساعدي[1]

وذكر ابن الأنباري "والذنوب الدلو ثم جاء تعميمه وأطلق على النصيب ومن ذلك قوله تعالى: (فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم)"[2]، يعني نصيباً[3]

ويمكننا أن نفهم من هذا التعميم بأن العرب كانت تستعمل الأذنبة في تقسيم مياه الآبار وغيرها حيث تجتمع عليها وتتنافس فيها، أي أن الذنوب الدلو كان يمثل خطأ أو نصيباً من الماء لأخذه، ثم كثر استعمال له في معنى الحظ والنصيب، وقال ابن قتيبة: "الذنوب الحظ والنصيب وأصله الدلو العظيمة، وكانوا يستسقون فيها فيكون لكل واحد ذنوباً فجعل لذنوب مكان الحظ على النصيب والاستعارة"[4]

المبحث الثاني: تضييق التعميم "تخصيصه"

يحدث هذا النوع من التغير الدلالي عندما تخصص ألفاظ كان كل منها يستعمل للدلالة على طبقة عامة من الأشياء فيدل كل منها على حالة أو حالات خاصة وهكذا يضيق مجال الأفراد الذي كانت تصدق عليه أولاً.[5]

ويتحدث د. أنيس عن السبب في ذهاب الناطقين باللغة إلى هذا النوع من التغير الدلالي وهو تخصيص العام فيقول (وهو لقصور في الذهن أحياناً أو بسبب الكسل والتماس أيسر السبل حيناً آخر لذلك يعمدون إلى بعض تلك الدلالات

---

[1] – ابن قتيبة: الشعر والشعراء 657/2

[2] – الذاريات: 51

[3] – الأنباري "أبو محمد القاسم بن محمد"، شرح ديوان المفضليات: 331 تحقيق كارلوس يعقوب رايل، مكتبة المثنى ببغداد، طبعة 1920م.

[4] – ابن قتيبة "أبو محمد عبد الله بت مسلم"تفسير غريب القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر: إحياء الكتب العربية – القاهرة 1378هـ – 1973م.

[5] – عبد التواب (رمضان) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: 11 مكتبة " الخانجي : القاهرة، طبعة 1404هـ – 1983م".

العامة ويستعملونها استعمالا خاصاً[1] وفي هذا تطور لدلالة اللفظ من العام إلى الخاص، ويمكن أن نأخذ أمثلة لتخصيص العام.

1- لفظ "السبت": ذكر السيوطي إن هذا اللفظ كان معناه عاماً يدل على الدهر بأكمله ثم خُصص في الاستعمال اللغوي بأحد أيام الأسبوع للدلالة على فرد من أفراد الدهر وهو يوم السبت[2]

2- لفظ "المأتم" قال ابن الأنباري "المأتم في الأصل كان يشمل الدلالة على اجتماع الرجال في الفرح والحزن ثم خصص الاستعمال اللغوي وأصبح استخدام اللفظ "المأتم" عند الموت فقط"!.

وقد قرر هذا التخصيص بعض اللغويين الآخرين منهم الزمخشري[3] بقوله: (تقول ما حضرت المأتم، وإنما حضرت المأتم وهو جماعة النساء وقد غلب على جماعتهن في المصائب)[4]، وذكر ابن منظور "المأتم في الأصل مجتمع الرجال والنساء في الغم والفرح ثم خص به اجتماع النساء للموت"[5]ومن ذلك قول الحصين بن الحُمام:

فإنك لو فارقتنا قبل هذه إذاً لبعثنا فوق قبره مأتما

وذكر ابن الأنباري أن كلمة "مأتم" تعني كل جماعة مجتمعة وغلب عليه عند الناس الاجتماع على الميت[6]. ويقول الدكتور مختار عمر ويمكن تفسير التخصيص أو التضييق بعكس ما فسر به توسيع المعنى "فقد كان التوسيع

---

[1] – دلالة الألفاظ : 154 ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980

[2] – السيوطي "جلال الدين عبدالرحمن" المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 427/1 ، تحقيق جاد المولى وعلي محمد البجاوي، ومحمد ابو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1958م.

[3] – هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري كان نحوياً فاضلاً لترجمته أسطر نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري: 290–291.

[4] – أساس البلاغة : "أتم": 2 تحقيق عبد الرحيم محمود القاهرة 1372هـ – 1953م

[5] – اللسان مادة "أتم": 268/14 الدار المصرية للترجمة والتأليف، طبعة 8 – 1300هـ

[6] – ابن الأنباري : شرح المفضليات : 117

نتيجة إسقاط لبعض الملامح التميزية للفظ، أما التخصيص فنتيجة إضافة بعض الملامح التميزية للفظ"[1]

المبحث الثالث: انتقال الدلالة

يفترق هذا النوع من أنواع التغير الدلالي عن سابقيه فدلالة الألفاظ فيه تنتقل من مجال إلى آخر، وهي لا تنكمش فيتضاءل المحيط الذي تتحرك فيه بعد اتساع وعموم ولا يتحول مجالها كذلك من ضيق وخصوصية إلى تعميم وشمول ليس لها من قبل[2]

فليس ها هنا تعميم ولا تخصيص ، وإنما هو انتقال اللفظ من الدلالة على شيء في مجال ما، وإلى الدلالة على شيء آخر في مجال غيره، وذلك لوجود علاقة أو ملمح مشترك بينهما سوى هذا الانتقال الذي يتم عن طريقين هما:

أ- **الاستعارة:** وذلك حين تكون العلاقة بين المدلولين هي المشابهة، وذلك مثل استخدام عامة أهل الأندلس كلمة القلادة بمعنى الحزام وهي ما يحيط بالوسط كما تحيط القلادة بالعنق[3]. ويمكن أن نأخذ مثالاً على الاستعارة وهو لفظ "القلع" فقد ورد في قول سويد بن أبي كاهل اليشكري يصفه شيطانه الشعري.[4]

ذو عبـاب زبد آذيـه خمط التيار يرمي بالقلع

وذكر ابن الأنباري "والقلع قطع الجبال في قول اليشكري والقلع قطع السحاب"[5]

---

[1] – علم الدلالة العربي: 246 دار الفكر دمشق ، ط 5 ، 1400 هـ – 1985م.

[2] – الداية "فايز" علم الدلالة العربي: 314

[3] – مطر "عبد العزيز" مطر : لحن العامة في ضبط الدراسات اللغوية الحديثة: دار المعارف 1401هـ – 1981م ، 370

[4] –– هو سويد ابن أبي كاهل البشري لترجمة أنظر الشعراء والشعراء لابن قتيبة: 421/1 – 422.

[5] – ابن الأنباري : شرح المفضليات : 409

وقال ابن فارس "القاف واللام والعين" أصل صحيح يدل على انتزاع شيء من شيء ثم يفرغ منه ما يقاربه والقلعة صخرة تتقلع عن جبل منفردة يصعب مرامها وبه تشبه السحابة العظيمة، فيقال قلعة والجمع "قلع"[1]

ب- المجاز: وذلك حيث تكون العلاقة بين المدلولين غير المشابهة بعلاقة من علاقات المجاز المرسل المتعددة مثل الجزئية والكلية والحالية والمحلية.[2] ويمكن أن نأخذ بعض الألفاظ التي انتقلت دلالتها بطريق المجاز ومن ثم الآتي:

1- لفظ "الحقو" ورد في شرح قول مسلمة بن الخرشب في شأن فرسه:

إذا كان الخرام لقصرييها أماماً حيث يمتسك البريم

وقد شرح ابن الأنباري معنى الحقو بقوله: إذا جال حزامها واضطرب لكثرة عدوها فصار أمام قصرييها في الموضع الذي يكون فيه حقو المرآة، وهو خيط يشد في موضع الحقو من المرآة ويسمى حقواً[3] والبريم هو الخيط ذو الألوان تشده المرآة على حقويها.[4]

وقد يسمى البريم حقواً ومعنى ذلك أن لفظ الحقو قد انتقل من الدلالة على الخصر إلى الدلالة على الخيط الذي يشد عليه، وقد ذكر بعض اللغويين أن للفظ الحقو نقلة دلالية أخرى، وهي دلالته على الإزار. ومن هؤلاء ابن منظور حيث ورد في اللسان: أن "الأصل في الحقو معقد الإزار، ثم سمى

---

[1] – ابن فارس"أبو الحسين أحمد" معجم مقاييس اللغة: "قلع" 22/21/5 تحقيق عبد السلام محمد هرون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة – 1366هـ ، ابن منظور اللسان (قلع) 165/10 الزبيدي (محمد المرتضى) تاج العروس قلع: 480/5 دار الحياة بيروت 1306هـ

[2] – ابن الأنباري : شرح المفضليات : 409

[3] – الجرجاني "" عبد القاهر" أسرار البلاغة : 342 – 354

[4] – ابن منظور : لسان العرب مادة حقو : 18 / 207

الإزار حقواً لأنه يشد على الحقو"[1] ويعني ذلك أن لفظ الحقو قد طرأت عليه نقلتان دلاليتان متطورتان هما:

أ- الدلالة على البريم وهو الخيط الملون الذي تشده المرأة على حقويها.

ب- الدلالة على الإزار.

ودلالة أصلية على الخصر.

2- لفظ الراووق: ورد في قول متمم بن نويرة.

ولقد سبقت العازلات بشربه رياً وراووقي عظيم مترع

وقال ابن الأنباري " أصل الراووق الخرقة التي تجعل على فم الإناء يصفي بها ثم كثر استعمالها حتى قيل للباطية وهي إناء الخمر راووق، ونلاحظ التطور الدلالي لكلمة راووق قد إنتقل من الدلالة على الخرقة التي تجعل على فم إناء الخمر لتصفيتها إلى الدلالة على إناء الخمر نفسه، وهو الباطية وهذا ما ذكر ابن منظور".[2]

وقد أشار الجوهري – من بعد – إلى هذا الانتقال الدلالي بقوله "الراووق المصفاة، وربما سموا الباطية راووقاً"[3]. والعلاقة في الانتقال الدلالي بين الدلالية الأصلية للفظ الراووق وهي المصفاة والدلالة المتطورة بطريق المجاز وهي إناء الخمر هي علاقة المجاورة المكانية.

3- الخفض: جاء في وصف الشاعر لرحيل محبوبته مع أهلها:

فلم تزرف العينان حتى تحملت❖مع الصبح أحفاض لهم وحدوج[4]

---

[1] – ابن الأنباري : شرح المفضليات : 409

[2] – ابن منظور: اللسان "مادة بطأ" : 18/ 7

[3] – الجوهري (أسماعيل بن حماد) مختار الصحاح ، مادة روق : 79/18 تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة، 1402هـ – 1982م.

[4] – البيت لشبيب بن البرصاء : أنظر شرح المفضليات لإبن الأنباري 246

وقال ابن الأنباري "الأحفاض جمع حفض وهو البعير الضعيف يحمل عليه الأمتعة والآنية والحفض في غير هذا المتاع الذي يحمل على البعير، وسمي حفضاً لأنه يحمل على الحفض وهو من الأضرار، وقال عمرو بن كلثوم"[1]

ونحن إذا عماد الحي خرت ❖❖ على الأحفاض نمنع ما يلينا

يعني متاع البيت ويروي عن الأحفاض الإبل[2]. وقد ذكر ابن الأنباري المعنى السياق للفظ "الحفض" في بيت شبيب، ونص على إنه البعير الضعيف الذي تحمل عليه الأمتعة والآنية، ثم نص على أن هذا اللفظ قد ينتقل إلى الدلالة على المتاع نفسه، وذلك لأنه يحمل على الحفض[3]. وقد ذهب بعض اللغويين إلى عكس ما ذهب إليه الأنباري ومن هؤلاء.

أ- ابن قتيبة[4] الذي قال إن أصل الحفض متاع البيت ثم إنتقل إلى الدلالة على البعير الذي يحمله.[5]

ب- الأزهري وقال الحفض متاع البيت.[6]

جـ- ابن فارس وذكر أن " الحاء – الفاء والضاد" أصل واحد وهو يدل على سقوط الشيء وخفوضه، فالخفض متاع البيت ولذلك سمُي البعير الذي يحمله خفضاً[7]. كما نجد بعض اللغويين يكتفون بالنص على هاتين

---

[1] – هو عمرو بن كلثوم التغلبي وأمه ليلى بنت مهلهل بن عمرو لترجمته أنظر الشعر والشعراء لإبن قتيبة: 234/1-236

[2] – ابن الأنباري : شرح المفضليات : 246 – 247

[3] – شرح المفضليات: 247

[4] – هو أبو محمد عبدالله بن مسلم كان وافياً وولد بها لترجمته أنظرابن الأنباري (أبو البركات كمال الدين : ترجمة الألباء في طبقات الأدباء : 159 – 160

[5] – ابن قتيبة "ابو محمد عبدالله بن مسلم" أدب الكتاب تحقيق محمد أحمد الدالي مؤسسة الرسالة بيروت ، 1405هـ – 1985م

[6] – الأزهري "أبو منصور محمد بن أحمد" تهذيب اللغة : "خفض" : 86/2 ، د.ت

[7] – ابن فارس معجم مقاييس اللغة: "خفض" : 86/2

الدلالتين للفظ الخفض دون النص على أيهما الأصلية وأيهما المتطورة ومن هؤلاء:

أ- ابن السكيت الذي قال "والخفض البعير الذي يحمل خرثي البيت والجمع أخفاض والخفض متاع البيت أيضاً"[1].

ب- الجوهري وذكر أن الخفض بالتحريك البعير الذي يحمل حرثى المتاع والجمع أحفاض والحفض أيضاً متاع البيت إذا هُيء ليُحمل[2].

ويمكن أن نقرر أن التطور الدلالي للفظ "الحفض" انتقل عن طريق المجاز الذي علاقته المجاورة المكانية بين البعير والمتاع الذي يحمله.

4- الظعينة: ورد في قول بشر بن أبي حازم[3].

وفي الأظعان آنسة لعوب تيمم أهلها بلداً فساروا

ووضح ابن الأنباري معنى الظعائن بأنها جماعة النساء في هوادجهن على مراكبهن وهي الظعائن أيضاً فإذا كان البعير عليه مركب المرأة وهودجها قيل له ظعينة.[4] ونلاحظ أن لفظ الظعينة قد حدث فيه تطور دلالي من دلالته على المرأة في الهودج إلى الدلالة على البعير الذي يحملها، وقد ثار خلاف بين اللغويين حول دلالة هذا اللفظ الأصلية وهي المرآة ويمكن إجمال آرائهم فيما يلي:

1- قال الجوهري: " إن لفظ الظعينة يدل على المرآة في الهودج فإذا لم تكن فيه لم تسمى ظعينة"[5].

---

[1] – ابن السكيت "أبو يوسف يعقوب بن أسحاق" إصلاح المنطق : 74 تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف – مصر 1970م.

[2] – الجوهري : مختار الصحاح : مادة "حفض" : 1071/3

[3] – هو بشر بن أبي خازم لترجمته أنظر الشعر والشعراء لإبن قتيبة: 270/1 – 271 تحقيق أحمد محمد شاكر – دار الحديث – القاهرة ، الطبعة الأولى 1417 – 1997م.

[4] – شرح المفضليات : 662

[5] – الجوهري: مختار الصحاح ، ظعن : 2159/5

2- ذكر ابن سيدة أن لفظ الظعينة يدل على المرآة في هودج كانت أم لم تكن[1].

3- أوضح ابن فارس أن لفظ الظعينة يدل على الهودج كانت فيه مرآة أو لم تكن فيه وإن الظاء والعين والنون أصل واحد صحيح يدل على الشخوص من مكان إلى مكان آخر[2].

4- بين الخيل بن أحمد أن لفظ الظعينة في الأصل كان يدل على المرآة وذلك لأنها تظعن إذا ظعن زوجها وتقيم إذا قام[3].

ونلاحظ أن لفظ الظعينة قد شهد نقلتين في التطور الدلالي هما:

أ- الدلالة على الهودج شريطة أن تكون فيه المرآة المسافرة.

ب- الدلالة على البعير شريطة أن تكون عليه المرآة المسافرة وقد أشار إلى هاتين الدلالتين ابن دريد[4] بقوله: (والظعينة أصلها المرأة في الهودج ثم صار البعير ظعينة والهودج ظعينة).[5]

وقد حدث تعميم دلالي للفظ الظعينة كما يلي:

1- عُمم لفظ الظعينة الدال على المرأة في الهودج إلى الدلالة على المرأة مطلقاً.

---

[1] – ابن سيدة "أبو الحسن علي بن إسماعيل) المحكم والمحيط (مادة ظعن) : 49/2 تحقيق عبد الستار أحمد فراج مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ، 1317هـ – 1958م.

[2] – ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة ظعن : 465/3

[3] – العين "" ظعن" : 88/2

[4] – هو أبوبكر محمد بن الحس بن دريد لترجمته أنظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب للحنبلي : 289/2 دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ت

[5] – ابن دريد "أبوبكر محمد بن الحسن" جمهرة اللغة : 432/3 دار صادر بيروت نسخة مصورة عن مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الركن – الهند 1351هـ.

2- عمم لفظ الظعينة الدال على الهودج الذي فيه المرأة الى الدلة على الهودج مطلقاً.

الخاتمـة:

بعد إن اكتملت الورقة البحثية الموسوقة بـ "التطور الدلالي لألفاظ اللغة العربية" توصلت إلى النتائج التالية:-

- إن علم اللغة : له علاقة وطيدة مع علم اللغة العربية الأخرى مثل النحو والصرف والبلاغة وعلم الدلالة وعلم الأصوات.
- إن الدلالة علم حديث يهتم بالمعنى لذلك يرتبط بالبلاغة التي تهتم بألفاظ وتعدد معانيه.
- إن اللغة العربية بألفاظها ودلالاتها تتطور وتتسع لكل جديد من العلوم والمعارف.
- تعج المكتبة بالكثير من المؤلفات العربية فيما يختص بعلم الدلالة العربي.

المصادر والمراجع

1) عمايرة "خليل إبراهيم" في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق في الدلالة ، مؤسسة علوم القرآن عجمان ، الطبعة الثانية ، 1410هـ - 1990م.

2) الحنبلي "أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد" شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي بيروت ، طبعة جديدة، د.ت.

3) ابن الأنباري "أبو البركات كمال الدين" نزهة الألباء في طبقات الأدباء" تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار الأردن – الطبعة الثالثة 1405هـ- 1955م.

4) السيوطي "جلال الدين بن عبدالرحمن" بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر بيروت ، الطبعة الثانية، 1989م، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، 1958م.

5) السيوطي "جلال الدين بن عبدالرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد حسب المولى وعلي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1958م.

6) الراجحي "عبده" فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة – مصر، طبعة 1988م.

7) عبد التواب "رمضان" عوامل التطور الدلالي، د.ت.
8) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، مكتبة الخانجي، القاهرة طبعة 1404هـ - 1983م.
9) المدخل في علم اللغة: ومناهج البحث اللغوي مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ، 1417هـ - 1997م.
10) أنيس "إبراهيم" دلالة الألفاظ مكتبة الأنجلو المصرية ، 1980م.
11) السعران "محمود" علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية – بيروت ، د.ت.
12) ابن الأنباري "أبو محمد القاسم بن محمد" شرح ديوان المفضليات تحقيق كارلوس يعقوب لايل، مكتبة المثنى بغداد، طبعه 1920م.
13) ابن قتيبة "أبو محمد عبدالله بن مسلم" تفسير غريب القرآن تحقيق السيد أحمد صقر دار إحياء الكتب العربية – القاهرة 1973م.
14) أدب الكاتب تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت 1405هـ - 1985م.
15) الزمخشري "جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو" أساس البلاغة تحقيق عبدالرحيم محمود- القاهرة 1372هـ - 1953م.
16) الكشاف عن حقائق التنزيل في وجوه التأويل ، دار المعرفة بيروت – د.ت
17) ابن منظور "جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري" لسان العرب ، الدار المصرية للترجمة والتأليف ، طبعة 1308هـ.
18) الداية "فايز" علم الدلالة العربي ، دار الفكر ، دمشق ، طبعة 1405هـ - 1985م.
19) مطر "عبد العزيز " لحن في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، دار المعارف، طبعة 1401هـ - 1981م.
20) ابن فارس ""أبو الحسين أحمد بن فارس" معجم مقاييس اللغة، تحقيق الدكتور عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، 1366هـ.
21) الجرجاني "عبد القاهر" أسرار البلاغة في علم البيان ، تصحيح الشيخ الإمام محمد عبده دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – 1409هـ - 1988م.
22) الزبيدي "محمد المرتضى" تاج العروس دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1306هـ.
23) الجرجاني "عبد القاهر" دلائل الإعجاز نشر محمد رشيد رضا – القاهرة، د.ت.
24) الجوهري "إسماعيل بن حماد" مختار الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور، القاهرة ، 1402هـ - 1982م.
25) الأزهري " أبو منصور محمد بن أحمد" تهذيب اللغة، د.ت
26) ابن السكيت ، "أبو يوسف يعقوب بن إسحاق"، إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف مصر، 1970م.

27) ابن سيدة "أبو الحسن علي بن إسماعيل" المحكم والمحيط الأعظم تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة مصطفى الباب الحلبي، القاهرة 1958م.

28) ابن دريد ""أبوبكر محمد بن الحسن" جمهرة اللغة – دار صادر – بيروت نسخة مصورة عن مطبعة دائرة المعارف العثمانية "عبد رم باد الركن الهند 1351هـ".

29) المبرد "أبو القاسم" محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب بيروت- 1936م.

30) ابن يعيش "يعيش بن علي" شرح المفصل عالم الكتب بيروت، د.ت

31) ابن هشام "جمال الدين" مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد عبد المجيد ، مطبعة المدني، القاهرة ، د.ت.

32) القرطبي "أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري" الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1378هـ - 1967م.

33) الخولي "محمد علي" مدخل إلى علم اللغة ، د.ت

34) الرازي "أبو حاتم أحمد بن حمادن " كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني- دار الكتاب العربي القاهرة 1957م.

35) الفارابي "أبو نصر محمد بن طرخان" العبارة – كتاب في المنطق – تحقيق محمد سليم سالم الهيئة المصرية الكتاب العربي، طبعة 1976م.

36) الخوارزمي "أبوبكر محمد بن موسى" مفاتيح العلوم، القاهرة، القاهرة طبعة 1342هـ.

37) اليماني "عبد الباقي بن عبد المجيد" إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين تحقيق عبد المجيد دياب مركز يصل للبحوث، السعودية الطبعة الأولى 1986م.

38) ابن تغري "جمال الدين" النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصدر د.ت.

39) الفراء "أبو زكريا يحى بن زياد" معاني القرآن. تحقيق محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

40) العسكري "أبو هلال" الفروق في اللغة دار الآفاق في بيروت طبعة 1977م. سيبويه "أبو بشر عثمان بن قنبر" الكتاب طبعة عالم الكتب بيروت ، د.ت